لقد كانت هناك محاولات معادية كثيرة تراهن على تصفية الثورة الفلسطينية من الخارج، من أجل هذا كان الضغط الاسرائيلي دائما على الحدود العربية يجعلها تتخذ موقفا معاديا للثورة الفلسطينية كما حدث في قرار القيادة العربية الموحدة منذ ١٩٦٥ بمطاردة واعتقال مناضلي فتح ، وكما حدث في محاولات الملك حسين في الكرامة وعمان عام ١٩٦٨ . ولقد تبين بعدها ان الهجوم الخارجي يقود الى صلابة الوضع الداخلي للثورة ، وبات واضحا أنه لا بد من تفتيت الثورة من الداخل حتى تصبح تصفيتها ممكنة . وهكذا بدأت الثورة الفلسطينية تواجه حالة اغراق بالمنظمات ، واغراق في الشعارات ، وفي المفاهيم المتناقضة كلها تؤدي موضوعيا الى توزيع الجهد والولاء الفلسطينيين في اكثر من اتجاه واكثر من اطار ، كما أدت الى تطوير حالة الاجتهاد في النضال الفلسطيني الى موضوع للعداء والاتهام ، وحينما يؤدي ذلك الى ارباك الوضع الداخلي ، وحينما تختل معادلة القوة يصبح من الممكن الهجوم من الخارج ، وما حدث في أيلول ١٩٧٠ يجب ان يكون درسا هاما في هذا الصدد .

س : هناك في ممارسات فتح بعض مآخذ ، أرجعت بعضها الى نسيان النظرية ، وأرجعت البعض الاخر لظروف خارج اطار فتح فلسطينيا أو عربيا .. ومع عدم الاخلال بأمن الحركة أو بما ينبغي أن يكون شيئا من شؤونها الداخلية ، هل ترى ثمة اسباب ذاتية لبعض معوقات في مسيرة فتح ؟

ج : بعض ذلك تطرقنا اليه عندما تحدثا عن مكونات فكر فتح ، والمشاكل التي اعترضت مسيرتها ، ضرورة التكافؤ بين القدرة والقرار ، ضرورة المواءمة بين النظرية والواقع ، ضرورة التزاوج بين عقلية القاعدة بالجماهير ، والقاعدة بالارض الخ .. ولكن هناك بعض عوارض أخرى ، هناك قضايا خاصة بالتنظيم : لقد حدثت قفزة في فتح من تنظيم الطليعة الى تنظيم الثورة فضاعت معالم تنظيم الطليعة في غياهب تنظيم الثورة .. ذلك لا يعني ان تنظيم الثورة الذي يستوعب الجماهير المتدفقة على الثورة والمندفعة نحوها مرفوض .. على العكس الطاقات الجماهيرية في حاجة الى اطارات تحسن توظيفها وتوجيهها .. ولكن يجب ألا يؤدي ذلك الى غياب تنظيم الطليعة . كانت فتح تعتمد البناء الانتقائي في التنظيم ، بدرجة كبيرة أصبح البناء الان تلقائيا . فيما مضى كان التنظيم خاصا ، والفكر للجميع ، وربما يكون العكس هو السائد الان ، ان الفكر هو الخاص ، أما التنظيم فمطلق . لقد ترتبت على ذلك أوضاع أدت الى ضياع جهد كبير في أمور ادارية يومية ، والى نشوء بعض درجات من القلق تضاءلت معها القدرة على الخلق والتحليل والاجتهاد . ولقد أدى ذلك على المستوى السياسي الى أن سياسات فتح في بعض أوجهها لم تعد ترسمها القواعد البسيطة ، بقدر ما أصبحت ترسمها المخاوف والمحاذير مما أدى الى أن تفقد فتح بدرجة كبيرة مرونة الحركة التي تميزت بها، وتحولت سياستها في جانب غير هين من المبادرة الى رد الفعل .

س : عود الى نظرية فتح . لقد وضعت فتح هدفا استراتيجيا لها : اقامة الدولة الوطنية الديموقراطية على كامل التراب الفلسطيني بعد تحريره . هذا الهدف الاستراتيجي يثير اكثر من قضية : ١ ــ البعض يرى في هذا الهدف نوعا من عدم الواقعية ، ٢ ــ البعض يرى فيه مؤشرا على اقليمية يلصقها بـ « فتح » ، ٣ ــ البعض لا يبدو وكأنه يفهم المقصود بشعار الدولة الديموقراطية .

ج : ان الخلاف الذي كان مطروحا في الوطن العربي بعد قرار الامم المتحدة باقامة دولة اسرائيل كان خلافا جذريا بين عقليتين : عقلية الامن الوطني ، وعقلية الامن القومي . عقلية الامن الوطني كانت تنظر الى القضية كقضية حدود يمكن ان تضيق أو تتسع ، وهو فهم خاطىء وقاصر عن فهم معنى الوجود الصهيوني الذي لم يكن يرى خطره الا في